

مخول قاصوف (1946 - 2014) يودع محبيه إرثاً موسيقياً أصيلاً وإنسانياً نبيلاً وثباتاً قومياً آمن به

■ **جورج كعدي**

طبيب وموسيقيّ مبدع، بيد أنه لم يكن يوماً تحت الأنواء، إذ لم تعنه الشهرة، التي لم ينشدها في أيّ حال، بقدر ما امتلكت روحه فكرة الأصالة، موسيقيّ وغناء، ويكفيه حبّ عارفي إنتاجه الموسيقيّ لأغانيه، مثلاً يكفيه رضى موسيقيّ قدير هو زياد الرحباني عن أعماله ليخصّه بكلمة لألبومه «مُتفقون نون»، (الذي صدر في نسخة جديدة عنوانها «مُتفقون نون Plus»، تحمل أغنيتين إضافيتين، مع كلمة الرحباني داثماً).

ملتزماً كان مخول قاصوف على أكثر من صعيد، فهو قوميّ سوريّ ثابت على إيمانه بالعقيدة والنضال القوميّ، وهو ذو التزام إنسانيّ إذ عرف عنه اهتمامه بالفقراء وبحقيق العدالة الاجتماعية، كما

يُحسب في أوساط متعدّدة فنيّة وسياسيّة على ذوي الأغنية الملتزمة ومن جبل خالد الهبر وسامي حواط وآخرين، من غير أن ننسى رمزين في هذه الأغنية الملتزمة لهما تجربتهما الموسيقيّة الكبرى هما زياد الرحباني ومارسيل خليفة. وكان مخول في قلب هذا المناخ الملتزم، وعلى صداقة مع الجميع إذ اشتهر كذلك بالودّ ودماثة الخلق والروح الإنسانيّة الطاغية، وله صداقاته بين العازفين أيضاً مثل ميشال خيرالله وإيلي مناسا وعمّود السعدي وبسام سابا وطوني خليفة، وشارك زياد الرحباني نفسه في توزيع أغنية مخول المشهورة «مُتفقون نون» والعزف في تسجيلها.

كتب مخول أغانيه بنفسه، ما خلا «صلوا شعراء» لصوره الأديب والشاعر القوميّ الكبير الشهيد كمال خير بك، زوج شقيقته

خزامى، وأغنية «بدوية» من كلمات الشاعر الكبير طلال حيدر. وله فضلاً عن الأغاني الملتزمة والساخرة مثل «مُتفقون نون» و«معلم طرطور» و«بدنا ولاد»، بعض الأغاني الرومنطيقيّة مثل «بواب الفرح» و«بعدو الوجع» و«شباب الحلا» و«عيونك» وسواها.

بين طبّ الأسنان الذي أخذ قسماً كبيراً من حياته، والموسيقى والغناء اللذين كان مثلاً فيهما (النوع يتقدّم على الكمّ دوماً)، وحبه لعائلته ولأصدقاء فنّه، وفنون أخرى شغف بها وتابعتها مثل السينما، أمضى مخول قاصوف عمراً مليئاً بالحبّ والعطاء والإبداع والعزف والالتزام، تاركاً إرثاً فنيّاً يخلّد اسمه، إنّما أكثر من ذلك صورة ودودة، طيبة، إنسانيّة رفيعة الخلق والنبل، وهذا أيضاً رصيلا يستهان به.

«القومي» ينعى المناضل الفنان د. مخول قاصوف؛ كان مثلاً في التضحية والعطاء على المستويات كافة

مدير مستوصف رأس بيروت التابع لعمدة العمل والشؤون الاجتماعية ومسؤوليات أخرى باسمه الحركي «سهيل جراح».

كان عضواً في الندوة الثقافية المركزية، وحاز عدة

أوسمة وتوحيات حزبية تقديراً لعطاءه.

لمع اسم الرفيق الراحل في مجال الثقافة والفن، فنأثا وشاعراً كتب ولحن العديد من الأغاني والأناشيد القومية، قبل أن ينتقل من الأعمال الفنية إلى ممارسة مهنته ككاتب أسنان ناجح.

صدر للراحل ديوانا شعر: «حرووف على ورق النورس» عام 1982، و«مغارة الحلم». عام 1985.

ذخيرة عشق للأجيال

■ **زهرة حمود**

أُلق «بواب الفرح» باب القصيدة. ترك الألحان وحيدة، حمل رومانسيته وهدهوه ورحل. هجر ثورته وصخبه واحتجاجه ومضى.

رائد الأغنية الوطنية والقومية الملتزمة الدكتور مخول قاصوف غادر آلامه، ترخّل عن مصهوة أوجاعه، وهو الذي وزع الفرح موسيقيّ وشعراً وغناء.

حياة الاكتفاء والرفاقة التي عاشها صبياً وشاباً لم تعدد عن آلام الناس، تحسّس والده ميوله الموسيقية فأهداه غيتاراً وهو في الثانية عشرة من عمره. وفي عام 1963 شارك في تأسيس فرقة موسيقية غربية، لكن تسميات صنوبرات الخنشارة حملت له على أجنحتها حب الوطن والقضية، تنسّم الفكر النهضوي القادم من عزّزال باعث النهضة أنطون سعادة في ظهور الثوير، تشرّب مبادئ الحزب ليرتاح من عبء «النكسة» العربية التي حملت لي جبله الياس والفجيعة، فالتزم في صفوف الحزب السوري القومي الاجتماعي. توزع شتاهم بين الإهتمامات الحزبية والثقافية والفنية والطبية، فكان ويبدأ لعميد الثقافة والفنون الجميلة في الحزب، كما ساهم في تأسيس مستوصف رأس بيروت التابع لعمدة العمل والشؤون الاجتماعية، واتخذ لنفسه اسماً حركياً هو سهيل جراح. وبين مداواة الجراح ومواساة الآلام كان مخول مثلاً يَحتدي في الصبر والتحمل والتحدى والمواجهة. وحث كل من حوله على التمسّس بالثقافة والفن، من خلال نشاطه الدوؤب في الندوة الثقافية، وفي الحملات الطبية الميدانيّة.

هو الرائد في المواجهة، كيف لا وهو الذي تلقى علومه الطبية في الجامعة اليسوعية، لكنّ الوعي الفكري النهضوي جعله يسبح عكس التيار اليميني الذي كان سائداً في أوساط الجامعة اليسوعية في ستينات القرن الماضي، فكتب ولحن عام 1969 نشيده الجميل الذي لطالما صدحت به حناجر أنشابلنا وزهراتنا في المخيمات الحزبية:

بالموت نحبي الانتصار

جراحنا نتهف للنضال لتروي الأرض والأزهار، إن الحدق

قتلتناه لنحبي الحب يا نوار

حبنا جرح دائم يهوى النطق والإنشاد، دماؤنا ليست لنا،

زوابع عنف وعناد

الشمس ونيرانها شلعت بركانها، أنشدت لهبيها إلى الفورة

يا أبطال

إن فجرتم التراب وانزلتم العقاب، وهشتمم وجوهنا

فحنن الموت لا نهاب.

عام 1971 أسمع النشيد للمغنية اليسارية الفرنسية

كاترين سوفاج أثناء زيارتها للجامعة اليسوعية.

وفي نهاية أحد الأعوام الدراسية في تلك الجامعة وافقت الإدارة على تقديمه حفلة خاصة على مسرحها، فعزف وأنتش «جنوبيون»، و«عيوننا فيها حمام» (المهداة إلى أطفال فلسطين) في أرجاء اليسوعية، كما قدم معزوفات وأغاني وطنية جعلت صحافة مطلع السبعينات تتناول هذا «الحدث الغريب والأول من نوعه في لبنان»، كما صنفه وكتب عنه الصحافي سمير نصري في جريدة «النهار».

هو الفنان المتعهد خوف الناس ببذره عازفاً على غيتاره، منشداً بصوته المنتشر نوراً فوق سنوات مظلمة وقرى وبلدات عانت من الموت والرعب والدما على يد العدو الصهيوني، فتأبّط ابن النهضة القومية الاجتماعية آتته الموسيقية، وراح ينتقل بين القرى الجنوبية، عرفته ساحات الخيال وكفرحلا والمجيدية، كما عشق صوته أطفال بيوت صفائح التنك في المخيمات الفلسطينية:

البناء



مخول قاصوف في حفل أقيم في بيروت بمناسبة عيد ميلاده الـ 68

«القومي» ينعى المناضل الفنان د. مخول قاصوف؛ كان مثلاً في التضحية والعطاء على المستويات كافة

وله مجموعتان من الأغاني، الأولى تحمل عنوان «بواب الفرح» وتضمّ: بواب الفرح، عيونك، صلوا شعراء، ريتو القمر،خلي الشمس (الى العمليات الاستشهادية)، فاتحة العصيان، بعدو الوجع، وبدوية). والثانية أغان جديدة: الى الكادحين – جنوبيون – آه يا كل الضحايا – راحوا راحوا – ما همّنا أن نموت – حملوا ورد وحملوا سلاح. كما كتب ولحن وغنى نشيداً للأشبال حمل عنوان في «خيامنا أطفال في خيامنا أبطال»

عرفت عن الرفيق الراحل مناقبيّته القومية، وجسّد هذه المناقبيّة سلوكاً في الوسط الثقافي والفني على العمل الطئي والإنساني والاجتماعي.

رفيقُ طربنا له

■ **لييب ناصيف***

الطلاب والشبان، من رفقاء ومواطنين، ردّدوا كثيراً مطلع السبعينات من القرن الفائت اغاني الرفيق الشاعر الدكتور مخول قاصوف، وطربوا لها. كما شاركوا في المناسبات العديدة التي كان يحييها.

أحدى هذه الأغنيات الخالدة بالنسبة إلى من رافق تلك المرحلة، نشرت في كتّيب الأناشيد القومية الاجتماعية الذي أصدرته شعبة الأشبال في عمدة الداخلية في الثمانينات، وهذه، وأغان كثيرة سواها، صدرت في كاسيت اول (بواب الفرح) نفذت كميته بسرعة إذ لقي رواجاً كبيراً، إنما بقيت أغانياته حية مع الرفقاء والأصدقاء، ليس لمعانيها فحسب، إنما للألحان الرائعة ومنها «البدوية»، ثم في كاسيت ثانٍ حمل عنوان « إنتو كل الحكاية ..»

الرفيق مخول قاصوف الذي انصرف الى مهنته كطبيب أسنان ناجح، غادر الموسيقى والأغاني الوطنية، وخرّم جمهوره العريض من فنّه الذي لو تابعه لاحلّ به اليوم مساحة مقدّمة في هذا المجال. تراء إذ يقرأ ما كتبه عنه، يستعيد ألقّ السيرة ذاتية ويتألق ويأغني المكتبة الموسيقية ألحاناً جديدة رائعة وأغاني تحيي الفرح والأحاسيس الوطنية والإنسانية.



«يا مال الشام الثقافي» يكرّم مجموعة من الشعراء والإعلاميين والموسيقيين

والمواد التي قدموها تعبر عن مدى انتمائهم وحبهم لسورية ورفضهم لما تتعرض له.

مدير المهرجان أحمد كنعان قال إن «منتدى يا مال الشام» منذ انطلاقة الأولى في بيروت استقطب الكثير من الأدباء العرب والسوريين، حتى بعد نقله إلى دمشق بصورة تعكس تصميم المبدعين على الحضور والتحدى، ما دفع شعبة المبدعين العرب إلى تكريم الكتاب والأدباء الذين شاركوا في المهرجان الأخير لـ«منتدى يا مال الشام» اعترافاً بجهودهم ودورهم في إعناء صورة المهرجان ونقل صورته إلى سورية والعالم العربي، ونود بدور وسائل الإعلام الوطنية التي غطت فعاليات «يا مال الشام» ومواكبة نشاطاته باعتباره جزءاً مهماً مما تشهده الساحة الثقافية السورية في ظل الأزمة وتداعياتها.

حول تكريمه في المهرجان يقول الشاعر والنقاد الدكتور ماجد قاروط: «إن التكريم في ظل هذه الأزمة التي تعيشها سورية هو إعادة لترتيب البيت الداخلي الثقافي في مبادرة مميزة يقوم بها المعنويون من شعبة المبدعين العرب والإدريين في مهرجان يا

كان واحداً من الكوادر الحزبية المعطاءة، وكان جديراً بالمسؤوليات الحزبية التي تحمّلها. وبرحيله يفقد الحزب السوري القومي الاجتماعي والأمة وجها بارزاً نذر حياته للعطاء في سبيل قضية تساوي وجوده.

هذا ويشعّ الرفيق الراحل في ماتم حزبي وشعبي في بلدته الخنشارة حيث يحتفل بالصلاة لراحة نفسه اليوم الجمعة عند الرابعة بعد الظهر في كاتدرائية النبي الياس الخنشارة.

تقبل التعازي قبل الدفن ويعده، ويومي السبت والأحد 20 و21 الجاري، في صالون الكاتدرائية، من الساعة الحادية عشرة صباحاً إلى السادسة مساء.

ثقافة

الكلمة الثقافية



توثيق المباني الأثرية المتضررة في حمص

بلغ عدد المباني الأثرية المسجلة ضمن التوثيق للمباني الأثرية في محافظة حمص الذي بدأ قبل شهرين 78 مبنى، وسيعاد ترتيب الوثائق والملفات وبيان الأضرار التي لحقت بها من جراء الإرهاب. وذكر مدير دائرة الآثار والمتاحف في حمص المهندس فريد جبور أنّ الدائرة أنهت الدراسات الخاصة بالكشوف التقديرية لأعمال الترميم المستعجلة لقصر الزهراوي والبالغة ستة ملايين ليرة، ودار مفيد الأمين أربعة ملايين ليرة، ومبنى الدائرة والمتحف أحد عشر مليون ليرة. وأضاف جبور أنّ التنسيق جارٍ مع مديرية الأوقاف ومكتب حماية المدينة القديمة في مجلس مدينة حمص لإعداد الدراسة اللازمة لترميم جامع الصحابي خالد بن الوليد.

يهود يضغطون على ألمانيا

تتمديد حظر «كفاحي»

حضّ زعماء اليهود على الصعيد الدولي يائعي الكتب والنashرين الألمان على مواصلة حظر نشر كتاب «كفاحي» لأدولف هتلر، بعد انتهاء الحظر المفروض على الكتاب المفير للجدال عام 2015 . وتعهد وزراء داخلية الولايات الألمانية في حزيران الفائت بمحاكمة أي شخص يحاول طبع المنكرات ويبيعها بعد اتاحتها للجمهور، وفي اجتماع عقد في برلين اتفق أعضاء مجلس إدارة المؤتمر اليهودي العالمي بالإجماع على أن يبيع المنكرات في المكتبات بسء إلى الناشرين من المحرقة، ورحبوا باقتراح مسؤولين ألمان بالإبقاء على الحظر المفروض على الكتاب. ويقول زعماء المؤتمر اليهودي العالمي في بيان: «إن كتاب كفاحي لا يزال يشكل أداة للتخريض من النازيين الجدد ومجموعات التعصب العرقي وأفراد آخرين في جميع أنحاء العالم»، معتبرين أن ألمانيا تتحمل مسؤولية خاصة إزاء ضحايا جرائم النازية. ويذكر أن حقوق التأليف والنشر في ألمانيا تنتهي بعد مرور 70 عاماً على وفاة المؤلف، ما الذي يعني أن مذكرات هتلر ستصبح متاحة للجمهور في نهاية 2015 . وكان هتلر ألف الكتاب في مجلدين عام 1924 في سجن دلتسبرغ، متناولاً فيه كرهه لليهود ونظريته في تفوق العرق الآري.

جائزة لمغربيّ في مسابقة

ترجمة الشعر الروسيّ

حصل الكاتب والمترجم وأستاذ اللغة والآداب الروسي في كلية الآداب التابعة لجامعة محمد الخامس في الرباط عبدالرحيم العطاوي في موسكو على المرتبة الثانية في المسابقة العالمية لترجمة الشعر الروسي، التي نظّمها معهد الترجمة تحت شعار «الطالع روسيا». وشارك في مسابقة ترجمة الشعر الروسي الدولية التي تنظم مرة كل سنتين 30 مترجماً يمثلون مختلف دول العالم، إذ تمّ إقصاء 27 مشاركاً ليدخل المسابقة النهائية ثلاثة أدباء، وتشكل مساهمة الجامعي المغربي الذي اختار مجموعة من القصائد لأبرز الشعراء الروس في القرنين 19 و20 وترجمها من اللغة الروسية إلى العربية إنجازاً مهماً في أغناء الخزانة العربية والتعريف بالأدب الروسي في المغرب والعالم العربي. ويقول العطاوي إن روسيا أنجبت خلال القرنين الفائتين العديد من الشعراء الذين نالوا شهرة واسعة داخل وطنهم، غير أنهم ظلوا شبه مجهولين خارجه، وذلك عائد أساساً إلى صعوبة ترجمة الشعر عامة.

مهرجان الاسكندرية السينمائيّ الثلاثون

انطلقت في مصر فعاليات الدورة 30 لمهرجان الإسكندرية السينمائي الدولي التي تحمل اسم دورة النجم نور الشريف، بحضور كفيف لنجوم مصريين وعرب، فضلاً عن حضور رسمي ممثل بمحافظ الإسكندرية اللواء طارق مهدي، كما حضر حفل الافتتاح إعلاميون يارزون بينهم عمرو البليتي ويوسي شلبي، فيما شاركت الممثلة لقاء الخميسي كمقدمة له.

شهد حفل افتتاح المهرجان تكريم العديد من الفنانين المصريين

والعرب، بينهم المخرج المصري داوود عبد السيد والثنوسيان الطيب الوحشي ونادية شرابي والفلسطيني هاني أبو أسعد. كما كرم نجوم في دورة المهرجان التي حملت اسم أحد أشهر الممثلين العرب، إذ حظي بهذا التكريم كل من النجمة نادية الجندي والمغني محمد منير.

حضر الحفل كثر من نجوم الصف الأول، وإلى جانبهم نجوم شباب،

بينهم الفنان محمود ياسين وزوجته، والممثلة المعتزلة شهيرة، ويسرا

وليلي علوي والمخرج خالد يوسف، والمغني إيمان البحر درويش وأحمد

زاهر ووفاء عامر ومحمد رجب والممثل الأردني إياد نصار، فضلاً عن نجم

الموسم الثاني من «عرب أيدل» أحمد جمال.

أكبر مهرجانات السيرك الدولية

«معبود –2014» في موسكو

انطلق في موسكو في أيلول الجاري أكبر وأشهر مهرجانات السيرك الدولية «معبود 2014»، وتقام فعاليات المهرجان على خشبة سيرك موسكو الكبير في شارع فيرنادسكي، ويشارك في المهرجان فنانون من 16 بلداً.

ويقول مدير عام سيرك موسكو الكبير إدغارد زاباشني إن بعض الفنانين

واجهوا مشاكل كبيرة قبل وصولهم إلى موسكو، وضمنها ما يتعلّق بحمي «ايولا» التي واجهها فنانون إيبوييا وغانا، إلى مشاكل سياسية واجهها فنانون كوريا الشمالية. وأعرب زاباشني عن أسفه لغياب فريق المهرجين «ملك ومهرج» في المهرجان بسبب وفاة أحد أعضائه، وأعلن نيّته تنظيم أوبرا الورك في إطار المهرجان، وقال إن موسيقي وضعت وأعدّ فنانون لهذه الفعالية. ويحسب زاباشني يخطط فنانون السيرك للتعاون مع ممثلي الفنون الأخرى، وبيّنههم أعضاء فرقة «تورتيسكي» الموسيقية.

الشعرية التي تضمنت حب الوطن ومدى انتمائهم إليه خلال هذه الأزمة وتحديدهم لما يحصل، معلنين تمسكهم بالحياة التي يحاول أن يسليهم إياما الطامعون، وألقى الشاعر قاروط قصائد عبرت عن حبه الكبير لسورية ورفضه للأزمة ومما قال في قصيدته «فصل الانتحار»: «ترى من سيبقي بقربي... حين يوشوش في أذنيك الرحيل... لمن ستغني الكراسي... لمن ساقول مساؤلك صبح لذي... تنسّف الباب حتى الطريق». وقدمت سوزان ابراهيم عددا من نصوصها الشعرية التي برز فيها التفاؤل والأمل والحياة فقالت في نصّ «رتوش»: «رجوته ألا يوطر اللوحة... قد خطرتلي هذه الليلة أن أذهب للسفر معه».

الشاعر المكرم خالد درويش ألقى قصائد تعبر عن فرحه بالتكريم وعن تقاؤه بمستقبل مشرق، إلى نصوص غزلية تحمل رموزا ودلالات ضمن حداثة شعرية يريد أن يعبر خلالها عن محاولته تطوير القصيدة قائلًا في «بهاء»: «وجاء من أقصى المدينة رجل يسعي ... كنا أكتنا فقط اتبع بهاء».



الشاعر محمد الخضر قرأ عدداً من قصائده معبراً فيها عن أهمية الصوت ضد كل من يحاول النيل من سورية، معتمداً بحور الشعر الخليلية وقائلاً في قصيدته «دمعة بتميم»: «ونخلف دون أن ندرى بشيء ... بورطنا ولاندرى الإما وسيلبنا صديق ما لدينا... أولئك يا أباي كانوا أكراما على وهم التحرر كل نذل ... وجاسوس يبعثنا اقتحاما».

في نهاية المهرجان قدم أحمد كنعان مع الشاعرة ليندا ابراهيم ممثلة لشعبة المبدعين العرب في شهادات تقدير وتكريم إلى المشركين والإعلاميين الذي ساهموا في إنجاح المهرجان، إضافة إلى عزف موسيقي رافق فعاليات المهرجان من العازف الشاب علاء صدنوق.